

نظرات معاصرة في القرآن الكريم

(33) خلق الإنسان في جزئيات دقيقة تغوص في عمق الموضوع جذباً وإستئناساً ووقوفاً عند أمثل مظاهر، وأبرز جوانبه الكلي، مشيراً بادء ذي بدء إلى الأصلين معاً كما في قوله تعالى حاكياً: (أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ إِلَى رَجُلًا) الكهف / 37، ومفجعاً على ذلك في تأكيد مراحل الحقيقتين معاً بقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَاقَةٍ ثُمَّ يَخْرِجُكُمْ طِفلاً ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِيَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوْتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلَ) مَسْمًى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * (المؤمن / 67، ويتبلور هذا الملحظ شيوعاً بالاستدلال على البعث يوم القيامة من جهة، والاعتبار بتقلبات الخلقة وتطورها من حقيقة إلى حقيقة أخرى، حتى تنتهي مراحل العمر بالعودة إلى أرزله أو بالوفاة، يتمثل ذلك في قوله تعالى: (يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَاقَةٍ ثُمَّ مِنْ مَّضْغَةٍ مَّخْلُوقَةٍ وَغَيْرِ مَخْلُوقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مَّسْمًى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْدَلَّ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْنًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * (الحج / 5، أرأيت هذه الحثيات المتنوعة في مراحل الانشاء المتعددة، ثم قف عندها قليلا لتجدها عالمية اليجاد لأبناء البشر كافة، فهي حقيقة فوق الحقائق، ومنطور إنساني لم يتأقلم، وقاعدة عامة في الاسترسال التكويني بكل مقوماته لهذا الانسان المخلوق كما هو عليه في قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا الذُّطْفَةَ عَلَاقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَاقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَمًا فَكَسَّوْنَا الْعِظَمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَدَبَّارَكَ إِلَى أَحْسَنِ الْخَالِقِينَ " 14 ") المؤمنون / 12 - 14، ويتابع القرآن مطلق الانسان في الحياة فيذكره بضعفه الواهن فيقول: (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) النساء / 28، ويقيمه وهو يتعرض للبلاء فيلتجئ إلى الله مخلصاً له الدين كما في قوله تعالى: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا) يونس / 12، ويمثل غطرسته في ضد

هذا فيصوره وقد أنعم الله عليه معرضاً، قال تعالى: (وَإِذَا أَعْمَدْنَا عَلَى لِسَانِ
أَعْرَضَ وَنُنَادُّا بِجَانِبِهِ) الاسراء / 83. ثم بعد هذا يجعله